الفصل الأول

مدخل نظري

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصلِ الأول: مدخل نظري
أولا: نظرية الاتصال

بدأت الدراسات الاتصالية في أوربا الغربية أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وترجع جذورها الأولى إلى جهود علماء الإغريق والرومان قبل الميلاد[١] .

وقد ظل الاهتمام بالاتصال قائماً حتى أفل نجم الحضارة اليونانية والرومانية بدخول أوربا العصور المظلمة، ثم عاد الاهتمام به مع بداية عصر النهضة الذي واكبه تطور في كثير من العلوم، وقد انعكست تلك النهضة العلمية على الاتصال الذي ساهمت فيه كثير من العلوم حتى تبلورت أسسه ومبادئه في نظرية تحمل اسم نظرية الاتصال Communication Theory[٢]

---

(١) ترجع البداية الأولى لدراسة الاتصال إلى ما قبل الميلاد عندما نشأت الحضارات القديمة (المصرية، البابلية، الهندية، الإغريقية، اليونانية) والإغريق هم أول من اعتنوا به، ووضعوا له قواعد وأسس، ويعد "كوراكس Corax" أول من وضع نظرية في علم الاتصال في اليونان، وقد طور هذه النظرية تلميذه "تيسياس Tisias " والنظرية تناقش أسلوب المرافعة في المحاكم، ذلك الأسلوب الذي كان يعد صناعة إقناعية، فجعل تيسياس الإقناع فناً يدرس عند المشتغلين بفن البلاغة، وجاء أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م)، وتلميذه أرسطو (٣٨٥-٣٢٢ق.م) فوضعا دراسات حول فن الاتصال، وربطا بينه وبين البلاغة، وقد توصلا إلى أن الاتصال فن أو صناعة يمكن تعليمها بالتمرين، وأنه قائم بذاته . (ارجع إلى برنت د.روبن: الاتصال والسلوك الإنسان، ترجمة نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، معهد الإدارة العامة ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م ص ٦٦، ٦٧ . وارجع إلى : فيليب بروتون، سيرج برو . ت : ثورة الاتصال، نشأة أيديولوجية جديدة، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، بيروت ١٩٩٣ م ص ١٥. ويقول برنت د.روبن: "وعلم الاتصال يمكن إرجاع أصوله إلى الإغريق، فقد انبثق عن رغباتهم واهتماماتهم اليومية، فالديموقراطية اليونانية في الحكم تعتمد في جميع جوانبها التجارية والاقتصادية والإدارية والتعليمية على القوانين غير المكتوبة أي القوانين الشفهية"، وقد دفعهم هذا إلى الاهتمام بالخطابة وممارسة فن البلاغة والإقناع . والاتصال يرتبط – في مفهوم برنت د. روبن – بالخطابة والبلاغة، وتوجهت نظرية الاتصال نحو الدراسات الدينية فترة القرون الوسطى (نهاية القرن الرابع عشر حتى الثامن عشر)، فتدهورت الدراسات الاتصالية، وأهمل الخطاب الشفوي، وتردت الأحوال الثقافية، والاجتماعية، والسياسية بسبب امتداد نفوذ رجال الدين الكَنسى وهيمنتهم على السلطة في أوربا، وعاد الاهتمام بالاتصال في ظل النهضة العلمية التي شملت معظم العلوم . الاتصال والسلوك الإنساني ص ٦٦، ٩٦.

(٢) بدأ المفهوم العلمي لنظرية الاتصال في أوربا الغربية على أيدي عدد من العلماء والفلاسفة الأوربيين ضمن اهتماماتهم البحثية في مجالات علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي في أواخر القرن =

الاتصال لغة: من مادة (وصل) في العربية، والاتصال صيغة الافتعال، وتعنى : التحام الشيء بالشيء، " واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع" و "وصله إليه، وأوصله أنهاه إليه، وأبلغه إياه[١]. ويعنى : إيصال الأشياء المادية، أو الالتحام بين الأشياء المادية، أو الانتساب إلى قوم[٢].

وجاء في المعجم العربي الأساسي : "واتصل الشخص بالشخص اجتمع به أو خاطبه"[٣]، ويتبين من ذلك أن مصطلح "الاتصال" ذو مفهوم حديث على الثقافة العربية، فهو ترجمة "Communication"[٤].

= الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أمثال دور كايم، وماكس فيبر، وأوجست كونت، وهربرت سبنسر، وغيرهم . فكان لهؤلاء تأثير مباشر في تحديد مفهوم الاتصال باعتباره جزءاً من النسيج الاجتماعي . حمدى حسن، (دكتور) : تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسة الإعلامية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، عدد ١/١٩٩٧ ص١٥٥ .
ولقد استمر فهم الاتصال باعتباره عملية Process عند علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، كما اعتبروه محورا لفهم السلوك البشرى . وقد واكب تطوره تطور فنون أخرى، مثل البلاغة والخطابة السياسية، وقد ساعد على تطور نظرية الاتصال، وأبرز أهميتها ظهور وسائل الإعلام الحديثة، مثل الصحافة والإذاعة والتلفاز، ومكبرات الصوت والهاتف .
وقد ظهرت علوم حديثة، مثل : الأنثروبولوجية (علم دراسة الأجناس البشرية) الذى اهتم بالحركات الجسدية والإشارات التى تعطى رموزاً اتصالية غير لغوية فى مجتمعات معينة، وعلم النفس الذى اهتم بعملية الإقناع والتأثير، ودرس علماء الاجتماع والسياسة طبيعة الاتصال الجماهيرى فى نواحى سياسية واجتماعية متعددة (مثل الانتخابات)، وقام علماء اللغة بدراسة طبيعة اللغة ودورها فى حياة المجتمع، ووظيفتها فى الاتصال، واتسعت الدائرة لتشمل الأداء الشفهى (الصوت والإلقاء) والمناظرة والمسرح وفسيولوجيا الكلام، وغير ذلك . ارجع إلى: الاتصال والسلوك لإنسانى. ص ٧١.

(١) ابن منظور : لسان العرب، صادر، بيروت ط١، ١٩٩٤ م . مادة : وصل .

(٢) ارجع إلى: مادة وصل فى تاج العروس، والعين، وجمهرة اللغة، والقاموس المحيط، وجاء فى اللسان: واتصل فلان : دعا دعوى الجاهلية، وهو أن يقول : يا لفلان . والوصل والاتصال بمعنى واحد " . ويقول الكفوى: " الاتصال هو أن يكون لأجزاء شيء حد مشترك تتلاقى عنده "أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى (ت١٠٩٤هـ ١٦٨٣م): الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان يونس، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م ص ٣٩ .

(٣) المعجم العربى الأساسى، إعداد مجموعة من اللغويين العرب بتكليف من المنطقة العربية للتربية والعلوم الثقافية، توزيع لاروس ص ١٣١٢ . مادة وصل ."واتصل بفلان : يتصل به هاتفياً ".

(٤) يرى ماكاى (D. M. Mackay) أن كلمة Communication ترجع إلى Communicatio التى تعنى المشاركة Sharing أو التوزيع Distributing ، والمعنى العام لكلمة Communicate: يتصل بـ (شخص=

وتعنى الكلمة في الإنجليزية : الشيء الذي يمكن توصيله (كالأخبار) [١]. أو نقل المعلومات أو الاتصال بآخر لغرض[٢].

= يتصل بشخص آخر) كما تعنى نقل المعلومات، وقد لخص دلالات الكلمة بالمعانى الآتية : الاتصال بين طرفين، نقل المعلومات بين طرفى، الاتصال لغرض معين .

ارجع إلى:

Hinde E, R.A. (١٩٧٢): Non-verbal Communication, Cambridge at the university press, P.١،٣

(١) ارجع إلى :

El-Ezabi. Y.A., Hornby. A.S., Parn weell. E.C., (١٩٨٠): Oxford English Arabic Reader's Dictionary, oxford university press, p. ١٣٠.

وجاء فيه أيضاً Commune : يحدث بطريقة ودية، وكلمة Communication تعنى أيضا جميع وسائل الاتصال مثل: التلفزيون، التليفون، البرق، الطرق . وكلمة Communion تعنى بيان أو إعلان رسمى . تلك الكلمات التى تستخدم فى مجال الاتصال وترتبط بالمصطلح الأصلى. ويرى كثير من الباحثين أن كلمة "Communication" ترجع إلى الأصل اللاتينى Communes أو Communicore بمعنى عام أو شائع أو يذيع عن طريق المشاركة، ويشير فى اللغة العربية إلى إقامة الصلة بين أطراف عملية الاتصال . سوسن عثمان عبد اللطيف (دكتورة): وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس ١٩٩٤م ص٨٣،وارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنسانى ص٧٦، وتطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ص ١٥٨). وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن الكلمة تحمل دلالة الإشاعة أو مشاركة شيء ما بين شخصين أو عدة أشخاص أو جماعات. محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور)، وعبد العزيز شرف (دكتور) : نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب (د.ت) ص٥٥. وارجع إلى Non- verbal Communication, P.٣. ويرى بعض الباحثين أن الدلالة اللغوية العربية للبلاغة هى المقابل الصحيح لما نسميه اليوم بعلم الاتصال Communication، ونلاحظ تقارباً شديد الصلة بين مفهوم الاتصال حديثاً وبين المفهوم العربى للبلاغة التى تنبئ لغة عن الوصل والانتهاء ، واستشهد هؤلاء بالمعنى اللغوى لكلمة البلاغة ودلالة الاتصال. ارجع إلى: نحو بلاغة جديدة (م.س) ص٥٦. وهناك علاقة وثيقة بين الاتصال والبلاغة، فقد اعتنى أرسطو (٣٨٥ -٣٢٢ ق.م) وأفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) بعملية الاتصال التى تتم بين الخطيب والمستمع والمؤثرات البلاغية والتى يستخدمها المتحدث لإقناع المتلقى والتأثير عليه . الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٦٧.

Hinde, R. A: Non-Verbal Communication. P٣(٢)

وترجع الكلمة إلى الأصل اللاتيني Commuinis أوCommunicare بمعنى اتصل.[١]

ويرى وينكن Winkin (١٩٨١) أن هذه الكلمة قد ظهرت بهذه الدلالة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وكانت تعنى : الاشتراك في، أو التواصل مع، وهى قريبة من اللاتينية Communicare : اشترك، دخل في علاقة تواصل[٢].

وظهرت في القرن السادس عشر الدلالة المتفرعة عن معنى "التوزيع Partaker" أي دلالة توزيع النبأ، وبدأ مفهوم التواصل يدل على "النقل" أو الإبلاغ في هذا العصر.[٣] وتعمق هذا المعنى الدلالي الجديد مع ظهور "وسائل الاتصال" : القطار، والهاتف، والبرق ، والطائرات ، والسيارات والأقمار الصناعية ، والمسرح ، السينما، الصحافة ، والمحمول ، والبريد الإلكتروني ، وشبكات المعلومات .

---

(١) ارجع إلى: روبن: الاتصال والسلوك الإنسانى ص٧٦"يقول إن: كلمة الاتصال أصلاً فى اللاتينية تعنى "عاماً" أو "مشتركاً" ويقول الدكتور محمد حسين : إن الأصل اللاتينى لكلمة الاتصال يشير إلى شكل من التفاعل وتبادل الآراء والمعلومات والأفكار بين المشاركين فى عملية الاتصال . (تطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ١٩٩٧م ص ١٥٨) ويقول الدكتور محمد عبد الغنى : وكلمة الاتصال فى اللغة الإنجليزية من المصطلح اللاتينى Commuinis أى Common وتعنى مشاركة معلومات واتجاهات الآخرين مع معلوماتنا واتجاهاتنا وأفكارنا .. وكلمة اتصال فى المفرد وكاسم Communication ، تستخدم للإشارة إلى عملية الاتصال التى يتم عن طريقها نقل معنى، أما الاتصال فى صيغة الجمع Communications فتشير إلى الرسائل نفسها أو مؤسسة الاتصال . محمد عبد الغنى حسن هلال (دكتور): مهارات الاتصال، فن الاستماع والحديث . ط مركز تطور الأداء والتنمية بالزيتون – القاهرة (د.ت) ص ١٢ . وكلمة اتصال Communication تمتاز بالتعبير عن القصدية والتفاعل معاً، بمعنى أنها تنطوى على معنى القصد أو التدبير، وكذلك تعنى التفاعل أو المشاركة " . محمد عبد المنعم خفاجى (دكتور)، وعبد العزيز شرف (دكتور) : نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب (د.ت) ص ٥٤،٥٥ .

(٢) ج.ب هوغ، وليفيك، أ. موران بالتعاون مع ب. لوبيز، وغونز إلز : الجماعة، السلطة والاتصال: ترجمة نظر جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط١/ ١٩٩١ م ص١١٩.

"يمكن تلخيص المعنى القديم للكلمة (اتصال) فى إنجلترا على اعتبار أن الاتصال مرور Passing الأفكار والمعلومات والاتجاهات من شخص إلى شخص، وتعنى مؤخراً : خط أو قناة تصل بين مكان ومكان "غريب سيد أحمد (دكتور):علم اجتماع الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦ ص ١٩.

(٣) ارجع إلى : الجماعة، السلطة والاتصال (م.س) ص ١٩٩.

ومعنى النقل أو النقل بالإبلاغ هو الغالب اليوم : "يبدو إذن أن الاستعمالات التي تدل إجمالاً على التوزيع أو الاقتسام تتراجع تدريجياً إلى المقام الثاني مفسحة المجال أمام الاستعمالات التي تدل على دلالة "النقل"، "الإبلاغ"، ولقد كان لهذا التطور الدلالي للفظ وما يزال أثر بالغ على التيارات النظرية في علوم "الاتصال"[١] وقد استقر المعنى الحديث للفظ على النقل والإبلاغ[٢].

تعريف الاتصال: يقول روبرت بارك : إن الاتصال هو "عملية نفسية اجتماعية يكون الفرد من خلالها قادراً على تبنى آراء واتجاهات الطرف الآخر إلى حد ما"[٣].

لقد فهم الاتصال على أنه "عملية Process " عند علماء الاجتماع وعلماء النفس الأمريكيين تأثراً بالكتابات الأوربية السابقة، وجعلوه محوراً لفهم السلوك البشرى، وأكد هؤلاء العلماء [٤] دور الفرد في فهم عملية الاتصال، وقد تجلى هذا المفهوم في تعريف بارك

---

(١) نفسه .

(٢) لقد ارتبطت الكلمة بالتطور العلمى الحديث، فقد كانت تعنى الأفكار والمعلومات من فرد لآخر، فتوسعت دلالتها،وأصبحت تعنى قنوات وخطوط مواصلات سلكية أو لاسلكية تربط مكان بآخر أو قنوات مائية وطرق حديدية وسفن وبواخر، وعربات حيث شملت كلمة الاتصال الوسائل المستخدمة فى السفر والانتقال من مكان إلى آخر، واستخدمها الفنيون فى مجالات التليفون والراديو والتليفزيون والأقمار الصناعية، كما استخدمها الأطباء فى الحديث عن الأمراض المعدية، فقد أصبح للفظ دلالات مختلفة، وقد انعكس ذلك على المعنى الاصطلاحى للكلمة، فتعدد تعريفه باختلاف فهم مفهوم دلالته واختلاف المجال الذى يستخدم فيه المفهوم واتجاه الباحث أرجع إلى : الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٦٩ وما بعدها، ومهارات الاتصال (فن الاستماع والحديث) ص١٢.

(٣) حمدى حسين (دكتور) : تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث فى الدراسات الإعلامية . مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ١٥٥.

(٤) رأى علماء المرحلة الأولى لتفسير الاتصال (وهم الفيلسوف جون ديوى، وعالم الاجتماع كولى، وكذلك روبرت بارك، وجورج ميد (عالم نفس اجتماعى) أن الاتصال عملية Process، وقد تأثروا بأعمال الأوربيين مثل جابريل تاردى الفرنسى، وجورج سيميل الألمانى اللذين أكدا على الجانب التفاعلى فى عملية الاتصال بين الأفراد المشاركين فيها حيث كان اهتمامهما ينصب على تأثير الجماعة على السلوك البشرى من خلال الاتصال، ومن هنا كان مفهوم الاتصال عندهما أنه عملية تفاعلية مستمرة التغيير وثيقة الارتباط بالسياق الاجتماعى المحيط بها، وغير ذات طابع أوتوقراطى Autocrat. تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام (م.س) ص ١٥٥ . ويعد هربرت ميد مؤسس التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism والذى يرى فيها أن الأفراد يعرفون أنفسهم من خلال التفاعل مع الآخرين وكلمة العملية فى الاتصال تعنى أى ظاهرة تتغير بشكل مستمر خلال فترة من الزمن، وحينما نصف أمراً على =

الذي رأى أن الاتصال عملية نفسية واجتماعية متفاعلة بشدة مع العمليات والأنشطة الأخرى .

وقدم عالم السياسة هارولد لاسويل Lasswell (عام ١٩٤٨م) منظوراً عاماً للاتصال تجاوز فيه حدود العلوم السياسية، فقال : " إن عملية الاتصال يمكن توضيحها بالعبارة اليسيرة التالية: Who says, what, in which channel, to whom, with what effect "من يقول، ماذا، وبأي وسيلة، ولمن، وما التأثير؟" [١]

لقد تجاوز لاسويل التعريفات التي سبق طرحها في كتابات الأمريكيين والأوربيين، ووجد ضالته في التعريف الأرسطى ثلاثي الأبعاد (الحديث، والمتحدث، والجمهور)، فزاد عليه عنصرين جديدين (التأثير والوسيلة)، ولم يكونا بعيدين عن آراء أرسطو، الذي حدد هدف الاتصال بأنه : "البحث عن كل الوسائل الممكنة للإقناع"[٢].

قدم لاسويل منظوراً أعم لهدف الاتصال وتأثيره مما قدمه "أرسطو" فالاتصال عنده يمكن أن يحقق الإعلام والتسلية والإثارة والإقناع [٣] .

لقد أثرت آراء لاسويل في كثير من العلماء وما قدموه من تعريفات، ونماذج للاتصال، ومنها الربط بين الاتصال ونقل المعلومات والأفكار عند "برلسون Berlson ، وشتاينر

= ضوء "العملية" فنحن نعنى بذلك أنه ليس له بداية أو نهاية أو تسلسل فى الأحداث . جيهان أحمد رشتى (دكتورة) : الأسس العلمية لنظرية الاتصال . دار الفكر العربى، ط ٢/ ١٩٧٨ ص ٥٩.

(١) ارجع إلى : برنت د. روبن: الاتصال والسلوك الإنسانى، ترجمة نخبة من العلماء ص ٧٢.

(٢) ارجع إلى : تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٦. وقد وصف أرسطو "الاتصال" بأنه عملية تجرى بين الخطيب أو المتحدث الذى يبتكر حجة يقدمها فى شكل قول للسامعين والجمهور، وهدف المتحدث أن يعكس صوراً إيجابية عن نفسه، وأن يشجع أفراد الجمهور على استقبال رسالته، ويقول " وجد الاتصال ليؤثر فى اتخاذ القرارات، فالمتحدث عليه ألا يكتفى بأن تكون حجته واضحة وجديرة بأن تصدق فحسب، بل عليه أن يبرز شخصيته الصحيحة، وأن يضع مستمعيه فى الإطار الصحيح " . الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٦٧ . لقد ركز لاسويل على الرسالة اللفظية أو الحديث اللفظى بوصفه جزءاً من العملية الاتصالية .

(٣) الاتصال والسلوك الإنسانى ص٧٣. وقد لقى تعريف لاسويل قبولاً فى دراسات الاتصال المعاصرة .

Steiner حيث قالا:"إن الاتصال هو بث معلومات وأفكار وعواطف"[١] .

ويقول أو سجود Osgood : إنه يكون لدينا اتصال بأوسع المعاني وأكثرها عمومية حينما يؤثر فرد أو نظام في آخر باستخدام إشارات يمكن نقلها عبر الوسيلة التي تربط بينهما[٢] .

ويصف شانون Shannon وويفر Weaver عملية الاتصال بقولهما : "سوف يستعمل مصطلح الاتصال هنا بصورة واسعة ليشمل جميع الطرائق التي يمكن أن يؤثر بها عقل في آخر . وهذا بالطبع لا يشمل الكلام المكتوب والمنطوق فحسب، ولكنه يشمل أيضاً الموسيقى والفنون التصويرية والمسرح والباليه، ويشمل في الحقيقة كل السلوك". وهما بذلك يوسعان الاتصال، فيشمل الحركات والإشارات والأصوات والرموز والصور، وكل ما أعطى معنى[٣] . ووجه ويفر عنايته نحو التأثيرات الناتجة عن الاتصال خاصة على المستوى الجماهيري، فالاتصال "كل الإجراءات التي يمكن بها لعقل أن يؤثر في آخر "، ويرى ويفر أن فعالية الاتصال تكمن في درجة نجاح المعاني المنقولة إلى مستقبل في إحداث التغيرات السلوكية المرغوبة من جانب المرسل[٤] .

ويقترب ريتشارد (١٩٢٨م) من تعريف ويفر حيث يرى أن الاتصال يحدث حين يؤثر عقل في عقل، فتحدث في عقل المتلقي خبرة مشابهة لتلك التي حدثت في عقل المرسل،

---

(١) ارجع إلى : تطور نظرية : مجلة الإعلام ص ١٥٧ .

(٢) نفسه.

(٣) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٧٣. وفرق شانون بين الإشارة والمعانى المتضمنة فيها، وفرق ويفر بين المعلومات والمعنى ، ووحّد شرام Chramm بين الاتصال الميكانيكى كما ورد فى نموذج شانون وبين الاتصال الإنسانى، وكان حريصاً على تأكيد ثلاثة مكونات للاتصال: المصدر، الرسالة، والمتلقى . تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص١٥٧ . والاتصال عند شرام مجهود يهدف إلى توفير أرضية مشتركة بين المصدر والمستقبل . وأشار شرام إلى ضرورة وجود خبرة مشتركة بين المرسل والمتلقى، ولغة مشتركة وخلفيات مشتركة، وثقافة مشتركة حتى تفسر الرسالة على وجه صحيح . الاتصال والسلوك الإنسانى ص٧٦، ٧٧ .

(٤) ارجع إلى : تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٨، والاتصال والسلوك الإنسانى ص ٧٣، ٧٤ .

ونتجت جزئياً عنها[١] .

ويرى هنري جربنر Gerbener أن "الاتصال تفاعل اجتماعي يتم من خلاله تبادل رسائل تنطوي على مشاركة ثقافية" [٢].

وهذا التعريف يربط بين الاتصال والمجتمع على أساس وجود مشاركة بين أفراده في اللغة والفكر والتاريخ والتراث .. لتحقيق التفاعل المباشر .

وهناك من ذهب إلى أن الاتصال عبارة عن منبه واستجابة [٣] ، وآخرون يرون أن الاتصال عبارة عن مشاركة عدد من الأفراد في ظرف معين، أو التفاعل بين مرسل ومتلق[٤].

---

(١) سوسن عثمان عبد اللطيف (دكتورة) : وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية ١٩٩٣م مكتبة عين شمس ص ٨٦. وارجع إلى: عبد الكريم العفيفى معوض (دكتور): الاتصال فى الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس١٩٩٦ص١٠٠، ١٠١.

(٢) تطور نظرية الاتصال، مجلة الإعلام ص ١٥٩.

(٣) ومن أصحاب هذا الاتجاه كارل هوفلاند، يقول : إن الاتصال هو العملية التى ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات (عادة رموز لغوية)، لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلى الرسالة) . جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية لنظريات الإعلام .ط ٢ ص ٥٠.

ويقترب منه تعريف جورج لندبرج George Lundberg الذى يرى أن كلمة الاتصال تشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، والرموز قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أى شىء آخر، يعمل كمنبه للسلوك . ويرى أنه "لابد من تهيئة الفرد الذى سيقوم بالاستجابة، ليتقبل المنبه بشكل معين." الأسس العلمية لنظريات الإعلام ص٥١،٥٠.

(٤) ومن أصحاب هذا الاتجاه تشارلز مورس Charles Morris الذى يرى أن الاتصال هو الظرف الذى يتوافر فيه مشاركة سلوكية بين طرفى الاتصال . الدكتورة رشتى الأسس العلمية لنظريات الإعلام . ص ٥١ نقلا عن .

Charles Morris: Signs Language and Behavior. New York: Prentice – Hall ١٩٤٦, P ١١٨

وقد اجتهدت الدكتورة جيهان رشتى فى وضع تعريف جامع للآراء التى تناولها ، فقالت إن :"الاتصال هو العملية التى يتفاعل بمقتضاها متلق الرسالة (كائنات حية أو بشر أو آلات) فى مضامين اجتماعية معينة، وفى هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد، أو واقع معين، فنحن حين نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم فى المعلومات والأفكار، =

ويتبين مما سبق أن اختلاف وجهات النظر حول مفهوم الاتصال وليد تنوع معرفة الباحثين واتجاهاتهم، فقد اتجه فريق إلى أن الاتصال ظاهرة اجتماعية نشأت من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع، وبعضهم اتجه نحو أثر الاتصال النفسي، فركز على جانب الإثارة ورد الفعل الناتج عن الاتصال . وبعضهم تناوله من الناحية الآلية، فرأى أن الاتصال نقل المعلومات بين طرفين .

ويرى المؤلف أن الاتصال ظاهرة اجتماعية، نشأت في ظل وجود مجتمع يتفاعل أفراده، ويتبادلون الآراء والأفكار، ويعبرون عن أغراضهم، وهذا التفاعل يعكس جوانب نفسية عند المتصلين تتعلق بالمقاصد والشعور، ومن ثم يعد مفهوم عالم السياسة هارولد لاسويل لعملية الاتصال الأعم والأشمل ؛ لأنه شمل المشاركين في الاتصال والرسالة والوسيلة والتأثير والمقصد ورد الفعل . وهذا الاتجاه وجد قبولاً عند دارسي الاتصال، وله أثر في آراء كثير من علماء الاتصال[1] .

الاتصال السياسي Political communication

عرف معجم المصطلحات السياسية الاتصال السياسي بأنه "عملية نقل المعاني ذات الدلالة السياسية المرتبطة بعمل النظام السياسي[2]" .

وهناك تعريف آخر يقول إنه "تفاعل بين طرفين من خلال قناة معينة حول قضية معينة[3]" .

= فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء. الأسس العلمية لنظرية الإعلام ص ٥٢. وقدم سونسكى Sowinski تعريفاً استبعد فيه العلاقات الإنسانية والتفاعل الاجتماعى، واقترب فيه من الوظيفة الآلية، فيرى أن الاتصال عبارة عن نقل المعلومات بين الأفراد نقلاً مقيداً بقناة محددة أو هو نظم صناعة الأخبار بواسطة العلامات . ارجع إلى : محمد العبد (دكتور): العبارة والإشارة، دار الفكر العربى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م ص ١٤،١٣.

(١) ارجع إلى: تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص ١٥٧ والاتصال والسلوك الإنسانى ص ٧٢ .

(٢) معجم المصطلحات السياسية، إعداد مجموعة من الأساتذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، تحرير وتقديم، دكتورة نيفين مسعد ١٩٩٤ ط١ ص ١٧٥ .

(٣) موسوعة السياسة، إعداد مجموعة من الأساتذة، جامعة الكويت ١٩٩٣ م، ١٩٩٤ ص ٤٦٥.

والتعريف الأول اهتم بالمعاني السياسية والأفكار وحصرها داخل النظام السياسي. واستخدم كلمة "عملية" التي توحي بالتخطيط والتفاعل والحركة ، وهذه العملية تتم عن قصد[١].والتعريف الثاني اهتم بعملية التفاعل، وقناة الاتصال، وموضوع الرسالة أو مضمونها.

ويتكون الاتصال السياسي من رسالة (خطاب) ومرسل ومتلق وقناة، ومقصد أو غرض.

أولاً: الرسالة

وهى المضمون أو الفكرة التي يرسلها المرسل إلى متلق، وتتم من خلال الكلمة المكتوبة أو المنطوقة أو من خلال الإشارة أو علامة (شفرة) تتضمن المعنى المقصود من الرسالة الاتصالية، كالأفعال الرمزية التي توحي بدلالة اتصالية مثل:التصويت في الانتخابات أو الاقتراع أو الاغتيال، أو المظاهرات أو الإضراب (كناية عن الرفض)، أو إحراق علم، أو إرسال أسطول أو جزء من الجيش إلى مكان .، وكل فعل من هذه الأفعال يعطى دلالة معينة، وتساعد على نقل هذه الرسائل وتفسيرها مجموعة من المؤسسات المتخصصة، مثل: وسائل الإعلام وكالات الأنباء والأحزاب السياسية[٢].

وتعد اللغة هي أقوى أدوات الاتصال، لأنها تعكس طرق الحياة، الخاصة بكل شعب، ودرجة تقدمه أو تخلفه، كما تعكس الميراث الثقافي، والتاريخي والقيم والمعتقدات، وتمثل الإدراك المشترك بين المرسل والمستقبل، فتسهل عملية الاتصال، وتشعر المستقبل بالدفء والانتماء لصاحب الرسالة، فهي وسيلة تفاهم مشتركة، وتعد من أقوى أواصر الصلة بين أبناء الشعب أو الأمة التي تتحدثها، ومن ثم فهي عامل مؤثر بشكل فعال على الرأي العام،

---

(١) العملية Process هى أى ظاهرة تتغير بشكل مستمر خلال فترة من الزمن، وحينما نصف أمراً ما على ضوء العملية، فنحن نعنى بذلك أنه ليس له بداية أو نهاية تسلسل فى الأحداث . جيهان أحمد رشتى (دكتورة): "الأسس العلمية لنظريات الاتصال (م.س)، ص ٥٩.

(٢) ارجع إلى: معجم المصطلحات السياسية ص ١٧٥.

إذا أحسن المرسل توظيفها[١].

وتحتوى اللغة على بعض القيم الاجتماعية والمخزون الشعبي، مثل: الأمثال الشعبية والأساطير والشعارات السياسية التي يوظفها المرسل في خطابه، فتؤثر على المتلقي (الجمهور)، وكلما تمكن القائم على الاتصال من توظيف تلك القوالب كلما حقق نجاحاً أكثر، فالأمثال والشعارات ولغة الخطاب اليومي تزيد من فعالية الاتصال[٢].وتأثيره على الجمهور وخاصة الجماهير أو الشعوب التي تتفشى فيها الأمية، لأنها ترتبط بالتراث الشعبي ولغة الخطاب اليومي، ويقل أثر ذلك في المجتمعات المثقفة الحضارية[٣]. فعامة الناس أكثر تأثرًا من غيرهم بالعبارات العاطفية والأساليب الحماسية[٤].

ثانياً المرسل:

وهو منتج الخطاب والقائم بالاتصال، ومن ثم تنعكس شخصيته على الخطاب، وكذلك فكره. والمرسل قوي بسلطته ومدعم بها ، فيأتي خطابه صريحًا وموجهًا ، وتفوح منه رائحة التسلط والكبر ، وخطاب السلطة العربي أحادي يرى نفسه فقط ، ويغيب غيره ،

---

(١) ارجع إلى : محمد على العوينى (دكتور): العلوم السياسية، دراسة فى الأصول والنظريات والتطبيق، عالم الكتب، ط١/ ١٩٨٨ ص ٣٦١.

(٢) ارجع إلى : رضوان قضمانى : علم اللسان، بيروت ١٩٨٤ م، ص،١٢٢ وارجع إلى: مازن الوعر (دكتور) : دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١/ ١٩٨٩ دمشق، ص ٩٥، ٩٦. ويتوقف فهم المتلقى الرسالة على قيمة موضوعها، وعلاقته به، وعلاقة الموضوع بالمرسل، وموقفه منه، وعلاقة الموضوع بالموقف الخارجى وأثره في الساحة السياسية.

(٣) ارجع إلى: العلوم السياسية، دارسة فى الأصول النظريات والتطبيق، عالم الكتب، ط ١/ ١٩٨٨ ص ٣٦١. "التأثير Influence فى العلوم السياسية يعنى قدرة الفاعل السياسى على التأثير في سلوك الآخرين"، وهذا يتطلب من المرسل المؤثر أن يعرف اتجاهات المتأثر(المتلقي أو الجمهور)، ومعتقداته وسلوكياته. موسوعة العلوم السياسية ص٤٦٨. والإقناع هو الهدف او الوظيفة الأساسية للاتصال . والإقناع هنا يعنى قدرة المرسل على إحداث تغييرات معرفية أو سلوكية محددة سلفاً لدى المتلقى، وهو معنى يختلف عن الفهم المتبادل والعمل الجماعى تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ١٩٩٧م ص١٦ .

(٤) وقد لاحظ كولمان Coleman أن علماء الاتصال بالغوا فى الاهتمام بالفرد وحده (طرفي الاتصال) في تحليل الخطاب متجاهلين العلاقات القائمة بين المرسل والمتلقى. نظرية الاتصال مجلة الإعلام ص ١٦١، وهناك مؤثرات أخرى مثل: وسائل الإعلام وما تقوم به من بث أفكار النظام السياسى وتوجيه الشعوب نحو هذا النظام، وممارسة الضغط والنفوذ والتعتيم الإعلامى وجميعها أدوات مؤثرة . خطاب السلطة الإعلامي ص ٢٠ .

وفيه كثير من الخيال الشخصي والتعالي .

وتتحدد لغة الخطاب عادة من خلال العلاقة القائمة بين المرسل من جهة وبين المتلقي (الجمهور) من جهة أخرى، ولذلك فإن شكل اللغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة، ويتأثران تأثراً واضحاً [١].

وحضور الجمهور المباشر واستماعه يؤثر في نوعية الكلمات والتعبيرات والجمل التي يستعملها المرسل لتؤدى هدفه وتعززه، بالإضافة إلى الخلفية السياسية عن الموضع التي تجعل الخطاب غنيا بالمضامين، وتؤثر كذلك الصفات السياسية الخاصة التي يتمتع بها المرسل أو رجل السلطة ، والمنزلة التي يتبوأها من خلال مواقفه الوطنية والدولية ويؤثر كذلك الموروث المعرفي والثقافي والاعتقاد أو النسق العقدي والفكري ، فهذه العناصر مجتمعة تجسد قالب الشخصية القيادية ولاشك أنها ستشحذ التعبيرات بالجمل، وتجعلها أكثر تأثيراً وفاعلية ، وهي جميعها تنعكس في خطابه وسلوكه السياسي .

وتؤثر أيديولوجية المرسل وسياسته وأفكاره في مسيرة جمهوره، وتلك الأفكار التي يتبناها المرسل تشير من بعيد إلى سعة معرفته ووعيه وخبرته بالأمور[٢] وليس قائل الخطاب صاحبه الذي أعده بل هو جزء من منظومة السلطة التي صنعته له ، وألقاه نيابة عنها ، فالخطاب جماعي وشارك فيه كثيرون .

ثالثاً: المتلقي (الجمهور):

وهو الطرف الثاني في عملية الاتصال، والذي صنع الخطاب لأجله، والمرسل يراعى في المتلقي : منزلته الاجتماعية، وثقافته، ومعتقداته ومستواه، وسنه، ونوعه، وجنسيته، وعلاقته به[٣].

---

(١)النظام السياسى والنظام الاقتصادى مؤثرين في الرأى العام، وأصبحت بحوث الاتصال تابعة للواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى . ارجع إلى: العلوم السياسية، دارسة فى الأصول والنظريات والتطبيق ص ٣٦١، وتطور نظرية الاتصال مجلة الإعلام ص ١٦٣.

(٢) ارجع إلى: اللسانيات وتحليل الخطاب : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٣ ص ١٣١.

(٣) ارجع إلى: الهادى الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية، تنظيرًا وتطبيقا ط / ١٩٩٣، عيون الدار البيضاء ص٤٢،٤١.

والمتلقي في الخطاب قد يكون فرداً وقد يكون جماعة، ويتسع إلى جمهور أوسع فيشمل الشعب، وقد يزداد فيشمل شعوبا أخرى. وتتعدد مشارب الجمهور ومعارفه ومستوياته، وتزداد المشقة على المرسل كلما ازداد الجمهور، لأنه مطالب بإقناع تلك الجموع المتنوعة.

والنظام السياسي يمد شبكاته إلى تلك الجموع ليحقق انسجاماً معها، ويستخدم أدوات مؤثرة مثل: التوجيه الإقناعى، والضغط والتشويه المتعمد والتجنيد السياسي والتنشئة السياسية[١].

ويستخدم السياسيون في ذلك كافة الأدوات التي تحقق مقاصدهم مثل لغة الخطاب اليومي، واستخدام المورث الشعبي، ويلجأ السياسيون كذلك إلى مخاطبة مشاعر الجماهير وإثارة حماستهم، ليحققوا بذلك نجاحًا اتصالياً يؤثر في الرأي العام[٢] . ويأتي الخطاب السُّلطي مباشرًا وصريحًا ، ولا يعمى ويبطن شيئًا ويعلن موقفه صراحة ؛ لأنه مدعم بسلطة الدولة التي تعطيه ثقة وأمانًا ، وتمثل ردعًا لخصومه .

وتتحدد العلاقة بين الاتصال والنظام السياسي في ثلاثة مستويات خاصة بالمتلقي وهى:

١- **مستوى الفرد**: ويقدم إليه نظام الاتصال قيادته السياسية في شكل متكامل، فيغطى أخبارها وإنجازاتها على الصعيد الداخلي، والخارجي، وتصبح وظيفة الاتصال تحديد شرعية النظام السياسي للفرد العادى، وعلاقته به، كما يقوم بإقناعه والتأثير فيه من خلال ترغيبه في بعض أنماط السلوك السياسي.

٢- **مستوى الجماعة السياسية**: ويقوم الاتصال بتحديد ثقافتها السياسية، وتنشئة هذه

---

(١) ارجع إلى: موسوعة السياسة، جامعة الكويت ٩٣٣/ ١٩٩٤ ص.٤٦٦ إن وسائل الإعلام تقدم معلومات موجهة نحو خدمة النظام السياسى وأهدافه السياسية. تطور نظرية الاتصال : مجلة الإعلام ص١٦٢. وارجع إلى: صالح خليل أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنسانى، دار الشروق ط ١/ ١٩٩٨ ص ١٥،١٦.

(٢) ارجع إلى: محمد العوينى (دكتور) : العلوم السياسية، دارسة فى الأصول، والنظريات والتطبيق ص ٣٦١.

الجماعة على مبادئ السياسة، كما يقوم الاتصال بمخاطبة الثقافات الفرعية الأقليات والطوائف داخل تلك الجماعة، ويجعلها ضمن الجماعة الكبرى، فالهدف الأساسي توجيه تلك الجماعة وتنشئتها على مبادئ القيادة السياسية.

٣- مستوى النظام السياسي: يقدم النظام السياسي شبكات واسعة الاتصال بين الحكام والمحكومين ويتحقق الانسجام بينهما، من خلال ممارسة وسائل التوجيه الإقناعى، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية[١].

أشكال الاتصال في الخطاب السياسي:

ينقسم الاتصال إلى نوعين : الاتصال الذاتي، والاتصال بين الأشخاص[٢].

أولاً: الاتصال الذاتي Intra Personal Communication: وهو العلمية الاتصالية التي تتفاعل، وتأخذ مكانها داخل المرء نفسه[٣]. أو هو الاتصال القائم على الحوار الداخلي المونولوجى[٤]، ويمثله حديث الذات ، والمتكلم يحدث نفسه أولاً ، فيزوّر الكلام في نفسه أو يعده ثم يحدث غيره به ، فكل كلام يراد به شيئًا معد سلفًا في نفس صاحبه .

ثانياً: الاتصال بين الأشخاص أو اتصال الشخص بآخرين Interpersonal[٥]: ويسمى هذا النوع بالاتصال الديالوجى، لأنه قائم على الحوار الخارجي بين فردين على الأقل فأكثر فيشمل حشداً جماهيرياً (ويعرف بالاتصال الجماهيري)[٦].

---

(١) ارجع إلى: موسوعة العلوم، السياسية ص٤٦٥. وارجع إلى: شليغر : نحو سيمياء الخطاب السلطوى ص١٣٥، وارجع إلى: عبد الغفار رشاد (دكتور) : دراسات فى الاتصال ط ٣/ ١٩٩٦ ص٣.

(٢) ارجع إلى: صالح خليل أبو إصبع (دكتور): العلاقات العامة والاتصال الإنسانى، دار الشروق، ط١/ ١٩٩٨ ص ١٥ وما بعدها.

(٣) نفسه ص ١٥.

(٤) محمد العبد (دكتور) : العبارة والإشارة ص١٤ .

(٥) ارجع إلى: العبارة والإشارة ص١٤، والعلاقات العامة، والاتصال الإنسانى، ص١٦.

(٦) اصطلاح حشد، أو جمهرة mass يشير إلى مجموعة كبيرة من الناس من مختلف الطبقات ومجالات الحياة، مجهولى الهوية يجمعهم الحدث الذى اجتمعوا لأجله. جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية ونظريات الإعلام ص٥٦.

وينقسم الاتصال بآخرين إلى أنواع يحددها عدد المشتركين في الاتصال، والجنس، والنوع والحدود الجغرافية، وهى:

١- **اتصال ضيق**: يتم بين فردين أو مجموعة صغيرة داخل قاعة أو مساحة صغيرة، ويمثل هذا النوع : الاتصالات التي تتم في المؤتمرات داخل قاعات أو جلسات مغلقة تشمل مجموعة من المسئولين. وحدود هذا النوع لا تتجاوز عدد المشاركين فيه.

٢- **اتصال جماهيري mass-communication**: ويتم في نطاق مجموعة كبيرة من الناس ذوى ثقافات، ومهن، وتخصصات، وطبقات مختلفة، ويمثل هؤلاء أفراد الشعب أو الأمة ممن يشتركون عناصر روحية ومادية، وثقافية وسياسية تجمع بينهم ويتم الاتصال بهم مباشرة في مكان يسعهم أو بشكل غير مباشر عن طريق وسائل الإعلام[١].

وهؤلاء جميعا مجهولو الهوية للمتكلم، الذي يقصد إلى التأثير فيهم وإقناعهم، ويمثل هذا النوع الخطابات التي تلقى في المناسبات والأحداث الوطنية.

ويدخل في ذلك الخطابات الشمولية التي تتضمن أهدافا أيديولوجية ميكانزمية، مثل الخطابات القومية، والدينية ذات الطابع السياسي ، ويدخل ذلك ضمن الاتصال الجماهيري- رغم وجود انقسامات سياسية، وحواجز حدودية أحيانا؛ لأن جمهور المتلقين يشتركون في الجنس والثقافة والتاريخ واللغة[٢].

٣- **الاتصال الدولي International communication**: وهو اتصال معقد، لأنه يتجاوز حدود الوطن أو الأمة، ويوجه إلى جماهير ذوى أجناس وأوطان وثقافات وحضارات مختلفة، مثل الخطابات التي توجه إلى شعوب العالم في مجلس الأمن، وأثناء الحروب، ومعاهدات السلام، لخلق رأى عام دولي يتبنى موقف صاحب الخطاب[٣].

وهذا النوع تتعدد لغة المشاركين فيه وديانتهم وجنسياتهم، ومشاربهم السياسية

---

(١) الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) العلاقات العامة والاتصال الإنسانى، ص٢٠.

(٣) ارجع إلى: العلاقات العامة والاتصال الإنسانى، ص ٤٢.

وحضاراتهم، وعلاقتهم بصاحب الخطاب، ومن ثم يمثل هذا النوع أصعب أنواع الاتصال السياسي؛لأنه يتطلب من المتكلم وعى ودراية كاملة، وحصافة أثناء اتصاله بهذا الجمهور.

المقصد من الاتصال السياسي:

المقصد Intentionally من الاتصال السياسي ذرائعي Pragmatic (ذو فائدة) يقصد إلى تحقيق أهداف السلطة ومقاصدها والمصالح العامة[1]. إن هدف السياسة الشمولي "هو توجيه حياة المتلقي إليه، وسلوكه الاجتماعي، ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته[2]. ويعد المقصد هدفًا رئيسًا في الخطاب ، لأنه خطاب له دوافع وأسباب يأتي رد فعل لها ، فالخطاب وليد المناسبة أو السبب ، فلم يأت عن طبع أو سجية ترسله ، فيعبر به قائله عما يجيش فيه صدره من حرارة العاطفة ، بل قاله صاحبه ليحقق به مصالح سياسية ، فأعده وصنعه على أحوال الموقف الخارجي التي تكون دافعًا رئيسًا لإنتاج الخطاب فيدين لها بالولاء ، ويكون تعبيرًا عنها ، وليس تعبيرًا عن قائل الخطاب . وكثير من الباحثين يتهمون الخطاب السياسي بالكذب والمراوغة ؛ لأنه لا يقول الحقيقة أحيانًا ، ويضلل المتلقي أحيانًا أخرى) ويستخدم الكلمات في غير موضعها تضليلاً وتعمية .

وليس فيه لذة إبداعية ولا صنعة بلاغية بل هو خطاب يعتمد على لغة الخطاب اليومي ، ويعبر عن مضمونه بلغة مباشرة تفتقد إلى جمال الصنعة وروعة الذوق .

قنوات الاتصال Channels of communication

قناة الاتصال هي المعبر أو الوسيط التي تنقل عبره الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه (المتلقي) [3].ويتم الاتصال عبر القنوات الآتية:

---

(١) نفسه ص ١٨ . وخطاب السلطة الإعلامي ، الدكتور محمود عكاشة .

(٢) شليغر : نحو سيمياء الخطاب السلطوى : ترجمه مصطفى كمال، ضمن : بيت الحكمة،العدد الخامس، السنة الثانية، الدار البيضاء ١٩٨٧م ص١٣٥. وعمر أوكان مدخل لدراسة النص، السلطة، أفريقيا الشرق، ط١/ ١٩٩١ص ١٦. ويقول الدكتور مازن الوعر عن تعريف المقصد فى الخطاب السياسى : "الهدف : وهو تقديم معلومات رفيعة المستوى، غير معروفة لدى الإنسان ثم محاولة نقلها إلى الجمهور نقلا مدعمًا بوسائل الإقناع والتأثير من أجل تحقيق مهمات وطنية (اجتماعية - اقتصادية - ثقافية) . اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٩٧م ص١٣٥.

(٣) ارجع إلى: الاتصال فى الخدمة الاجتماعية ص ١٣٠، ١٣١.

(أ) القناة اللمسية tactile channel.

(ب) القناة الشمية olfactory channel.

(جـ) القناة البصرية optical channel.

(د) القناة السمعية acoustic channel.

ويستخدم الخطاب السياسي القناة البصرية والقناة السمعية والقناة اللمسية.

أولاً: القناة البصرية : وهى التي ترتبط بالرؤية، وتعتمد اعتمادا أساسيا على ما يعرف بالاتصال غير اللفظي، وتستخدم فيها الإشارات، والحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه. والعينين، والعلامات والرموز[١]. وتعد المثيرات البصرية مهمة جداً للإنسان، فتحية صديق بالإشارة أو بالابتسامة...، والعناوين البارزة في الصحف . وغيرها تعد من الأحداث المهمة التي تلفت انتباهنا[٢]وتثير مشاعرنا وتغرينا بالتواصل مع صاحب الإشارة أو الرمز ، أو الحركة .

ثانياً: القناة السمعية : وهى التي تقوم على الاتصال اللفظي، وقوامه الأصوات اللغوية، ويدخل فيها الأصوات تؤدى دلالات رمزية، مثل : الموسيقى التي تؤدى دلالات خاصة، كالسلام الجمهوري، والمعزوفات الوطنية التي تؤدّى في المناسبات[٣]. ويصف "شانون" و "ويفر" طبيعة عملية الاتصال بقولهما: "سوف يستعمل مصطلح الاتصال هنا بصورة واسعة ليشمل جميع الطرائق التي يمكن أن يؤثر بها عقل في آخر . وهذا لا يشمل الكلام المكتوب والمنطوق، فحسب، لكنه يشمل أيضاً الموسيقى ، والفنون التصويرية والمسرح، ويشمل في الحقيقة كل السلوك[٤].

---

(١) العبارة والإشارة ص١٦.

(٢) برنت .د روبن : الاتصال والسلوك الإنسانى : معهد الإدارة العامة جامعة الملك سعود ١٤١٢ هـ ١٩٩١ ص٣١.

(٣) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٣٧، والعبارة والإشارة ص ٣٧، ٣٨.

(٤) روبن: الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٧٣.

ثالثاً: القناة اللمسية : وهى التي تستخدم في الإطار الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية.

وهناك قنوات أخر يتم من خلالها إرسال الرسالة مثل : الهواء ونقله الحديث الشفاهى، والمذياع والتلفاز والصحف وغير ذلك، وهى وسائل نقل الكلام.

وهناك نوعان من الاتصال، هما (الاتصال اللفظي Verbal communication والاتصال غير اللفظي non- verbal communication)[١].

أولاً: الاتصال اللفظي: وهو الاتصال الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطاً له[٢]، فاللغة أداة الاتصال الأولى في المجتمع، وقد أولاها السياسيون رعايتهم واهتمامهم ووظفوها في تأسيس الشعوب وتوجيهها. واللغة اللفظية، يقصد بها لغة شعب من الشعوب أو جماعة من الناس اتخذتها لنفسها لساناً خاصاً بها، ويدخل في اللغة اللفظية ما يعرف بـ "الكلام" و"الحديث" و "الخطاب" الصادر عن شخص أو ينقل عنه، ويدخل في ذلك أيضا اللغة المكتوبة والكلام المسجل[٣].

ثانياً : الاتصال غير اللفظي [٤]: وهو الذي يستخدم وسائل غير لغوية في عملية التبليغ، وقد أطلق على هذه الوسائل "لغة" تجوزاً[٥]. وينقسم الاتصال غير اللفظي إلى ثلاثة

---

(١) ارجع إلى: وسائل الاتصال الإنسانى ص١١٦ و الاتصال والسلوك الإنسانى ص ٣١ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى:

Hinde, R.A: Non-verbal Communication, Cambridge at the university press, ١٩٧٢, P ٥-٦.

(٣) ارجع إلى: حمدى حسن (دكتور): مقدمة فى دراسة وسائل الاتصال، وأساليب الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٧م،ص١٣. وارجع إلى: وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية. ص١٥،١٤.

(٤) وقد أطلق عليه أسماء متعددة مثل : الاتصال الجسدى، اللغة الجسدية والكلام الجسدى، والحركة الجسمية، والسلوك الحركى، وعلم السلوك الحركى، والعلامات الحركية والتعبير بالوجه والبانتومايم، أو التمثيل بالإشارات، واللغة الصامتة، ونحوها: (العبارة والإشارة ص ١١٤)؛ وأرى أن هذه التسميات أسماء لأنواع من الاتصال غير اللغوى؛ لأن هناك أنواع أخرى من الاتصال غير للفظى لا تدخل ضمن هذه الأنواع، ولا تدخل ضمن سلوك الإنسان مثل الزى والعلامات والصور والأشكال وغير ذلك .

(٥) ارجع : Non- verbal communication P٢٠٧.

وآلن بيز : لغة الجسد : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، تعريب سمير شيخانى: منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٢/ ١٤٧١ هـ ١٩٩٧ م ص٧. ودكتور كريم زكى حسام الدين:=

أنواع، وهى :

١- **لغة الإشارات sign language**[(١)]: وتشمل إشارات التفاهم البسيطة الأحادية monosyllabic والإشارات المعقدة، مثل إشارات التفاهم مع الصم.

٢- **لغة الحركة والأفعالAction language**، مثل: المشى والأكل، ولها وظيفتان هما: قضاء حاجات الإنسان، ويفهم منها بعض المعاني.

٣- **لغة الأشياء object language** ، مثل: الزي، واللون، والهيئة، فجميعها تعطى معاني للمُشاهد[(٢)]. إن مظاهر السلوك السياسي ذات طابع اتصالي في الأساس[(٣)] ،و السياسيون يبتغون من وراء تواصلهم الجماهيري مكاسب سياسية ، ويستعينون على ذلك بكل وسائل التأثير والإقناع المشروع منها وغير المباح أحيانًا ، ويدعمون خطابهم بأدلة إقناعية من اللغة ومن خارجها ، ويقهرون الجمهور على الاستجابة لمقاصدهم ، فيلجأون إلى وسائل الضغط ، ويوظفون وسائل الإعلامي التي تكثف جهودها أولاً لخدمة مصالح السلطة فتضع الجماهير في المنزلة الثانية ، وهذان شأن الإعلام العربي الذي يتخذ السلطة هدفًا موضوعًا .

= الإشارات الجسمية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م ص ٦٧، ٦٨وارجع إلى: وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية،ص ١٦،١٥.

(١) . ٢٥٦ Hinde: non-verbal communication p وارجع إلى: آلن بيز: لغة الجسد ص ١٦-١٨. ووسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية ص ١٩ .

(٢) ارجع إلى: الاتصال والسلوك الإنسانى، ص ١٨٤ وما بعدها.

(٣) وقد عبر عن ذلك ريتشارد فاجن: "فإن كل سلوك سياسى يتضمن نشاطاً اتصالياً من نوع ما. دراسات اتصالية ص ٧.

ثانياً: نظرية تحليل الخطاب

مصطلح "تحليل الخطاب" Discourse analysis له مفاهيم عديدة، تشمل مجالات واسعة، ويرجع هذا إلى أنه حظى باهتمام الدارسين من مجالات مختلفة، وقد تأثر كل دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة، مثل: اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية [١].

ونحن بصدد دراسة الخطاب السياسي، نحاول تحليل هذا الخطاب من الناحية اللغوية، وكل ما يؤثر فيها ونقدم فيما يلي معنى الخطاب في اللغة والاصطلاح .

الخطاب لغة: الخطاب من: خطب .. يقال : خاطبه، يخاطبه خطاباً، وهو الكلام بين اثنين[٢]. وجاء في اللسان: "والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان[٣] . وقال الزمخشرى إن الخطاب "هو المواجهة بالكلام " [٤] فالخطاب في العربية يعنى المكالمة أو الحديث أو اللغة المستخدمة بين اثنين أي لغة التفاعل، "والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة" [٥]وهو عند الخليل " مراجعة الكلام" [٦] .

---

(١) ارجع إلى: براون ج.ب، يول و. ج. : تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق الدكتور محمد لطفى الزليطنى، والدكتور منير التريكى، جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م ص (ط). والمهتمون بهذه الدراسات المختلفة يركزون بحثهم جميعا على جوانب شتى من الخطاب، فعلماء اللسانيات الاجتماعية يهتمون ببنية التفاعل الاجتماعى (مثل الحوار، والمناقشة)، ويهتمون بدراسة السياق الاجتماعى فى تفسير الخطاب، وقد شملت دراستهم الخطاب المنطوق،واهتم علماء اللسانيات النفسية بقضايا تتصل باللغة والإدراك،واهتم فلاسفة اللغة، واللسانيون الشكليون بالعلاقات القائمة بين أزواج من الجمل وخصائصها النظمية، كما يهتمون أيضاً بالعلاقات بين الجمل والواقع، وذلك لمعرفة أحكام الصدق والكذب، واهتم علماء اللسانيات الإحصائية بمعالجة نماذج خطابية من نصوص قصيرة مستعملة فى سياقات محددة . تحليل الخطاب ص (ط، ى).

(٢) ابـن فارس: (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ) : مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م جـ٢/ ١٩٨، مادة خطب.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، ١ صادر بيروت ط ١/ ١٩٩٤، م١/ ٣٦١.

(٤) الزمخشرى: (محمود جار الله) : أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٣/ ١٩٨٥ جـ ١/ ٢٣٨.

(٥) لسان العرب (م.س) مادة خطب. وخطاب السلطة الإعلامي ، الدكتور محمود عكاشة ص ٧ ، ٨.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠-١٧٥هـ): العين، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى، إبراهيم السامرائى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ٤/ ٢٢٢ خطب.

هذا هو المعنى الذي جاء عند القدماء، وجاء في التفسير في قوله تعالى: ﴿**لا يملكون منه خطاباً**﴾ [النبأ : ٢٧] . أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه.[١] فالخطاب ما يكلم به الرجل صاحبه.[٢] والخطاب هو المكالمة، أو المواجهة بالكلام [٣] . ويقول الكفوى: "الخطاب: خاطبه، وهذا الخطاب له، لا خاطب معه، ولا خطاب معه إلا باعتبار تضمين معنى المكالمة، وهو الكلام الذي يقصد به الإفهام . والخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه" .[٤]

ويتوارد إلى الذهن معنيان للخطاب، وهما: الرسالة والكلام الموجه في مناسبة رسمية. وقد جاء في معجم المصطلحات العربية بمعنى الرسالة Letter التي تحولت إلى جنس أدبي قريب من المقال في الكتابات الغربية .[٥]

وجاء في المعجم العربي الأساسي: "الخطاب: كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات"، ومثل لذلك بخطاب العرش في الدول الملكية، والخطاب الجمهوري أو الرئاسي في الدول الجمهورية [٦]، وهذا الخطاب يطلق عليه خطاب السلطة، وهو المعنى الذي يتوارد إلى الذهن عند سماع كلمة خطاب في الحقل السياسي.

ويكاد يقترب المعنى اللغوي في معاجم العربية مما جاء في المعجم الغربي لكلمة Discourse التي اصطلح عليها في الترجمة العربية بـ "الخطاب"، والتي تعنى: حديث،

---

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ط المكتبة التوفيقية (د.ت) جـ ٤/ ٤٦٦.

(٢) سعيد الخورى الشرتونى: أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد: مكتبة بيروت، لبنان ط٢/ ١٩٨٢ ص ٣٨٣ خطب.

(٣) محمد العدنانى: معجم الأخطاء الشائعة : مكتبة لبنان – بيروت ط٢/ ١٩٩٣م. ص ٧٩ خطب.

(٤) الكفوى: (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى): الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، ط٢/ ١٤١٣هـ، ١٩٩٣. خطب .

(٥) مجدى وهبة، كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية فى اللغة والآداب، مجدى وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت ط١/ ١٩٧٩ ص ٩٠.

(٦) المعجم العربى الأساسى، إعداد مجموعة من كبار العلماء اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط لاروس ص ٤٠٤.

محاضرة، مقالة[١] .

وهذا يعنى أن الخطاب Discourse يقصد به الحديث والكلام الموجه من شخص إلى آخر من أجل الفهم والإفهام [٢]. وقد قام علماء الفقه والتفسير والبلاغة قديمًا بدراسة الخطاب القرآنى ، فقتلوه بحثًا ، وتوسعوا في دراسة الخطاب العربي ، وتعد الدراسات الحديثة عالة عليهم ، وليس للمحدثين جديد في هذا الحقل إلا ما أضافوه إلى جهود القدماء من ترجمات عن الغرب ، فعالجوا الخطاب المعاصر في ضوء الدراسات الغربية متجاهلين أحيانًا جهود علمائنا ، فعالجوا العربية في ضوء اللغات المعاصرة ! .

تعريف الخطاب: يعد هاريس أول من اهتم بدراسة الخطاب [٣] – من الغربيين –، وقد عرف الخطاب بأنه "ملفوظ[٤] طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في

---

(١) Oxford English– P ١٩٦ .١٩٨٠ Arabic Reader's Dictionary, Oxford University Dress.

(٢) ارجع إلى: محمد مفتاح، (دكتور) : الخطاب الشعرى، استراتجية التناص، المركز الثقافى، ط ٥، ١٩٨٥ م ص ٢٦. وخطاب السلطة الإعلامي ، الدكتور محمود عكاشة ص ٧ : ١٠ .

(٣) حاول Zellig Harris فى أوائل الخمسينيات وضع مسمى تحليل الخطاب فى مقال نشره فى مجلة Language بعنوان "تحليل الخطاب" حيث اقترح هاريس (١٩٥١) أن يكون هناك توجه فى اللسانيات لدراسة توزيع وترتيب تدفق الكلام من خلال ربط أجزائه مع بعضها البعض، وفى بحثه عن أنماط خطابية (١٩٥٢) اكتشف وحدات وبنيات شكلانية متساوية بين الجمل التى يتكون منها الخطاب . ارجع إلى:

Zellig S. Harris: Discourse analysis, Language, Vol ٢٨, Na.١, ١٩٥٢ P ١:٣٠.

وقدم تطبيقاً لمنهجه فى المجلة نفسها تحت عنوان:

Discourse analysis: a sample text, P ٤٧٤-٤٩٤.

(٤) الملفوظ Enonce عند هاريس :" هو كل جزء من أجزاء الكلام Portie du discours يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم". ارجع إلى : سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائى " الزمن، السرد، التبئير" المركز الثقافى العربى، بيروت، ط١/ ١٩٨٩م ص ١٧.

مجال لساني محض"[١] .

لقد حاول هاريس تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب، والذي تصبح من خلاله كل العناصر أو متتاليات العناصر تعبيراً عن انتظام معين يكشف عن بنية الخطاب، فهي لا تلتقي اعتباطاً " إن هاريس يقدم تحديده للخطاب من تعريف بلومفيلد للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهيناً بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ" [٢] وهي مجموعة الجمل المتماسكة التي تقدم نصًا متكاملاً، ويعرف بنفينست Benveniste الخطاب بأنه " كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[٣] . فالخطاب يستلزم وجود متكلم ومتلق بينهما تواصل .

لقد تجاوز بنفينست حد الملفوظ (Enonce) الذي يعنى "كل جزء من أجزاء الكلام partie du discours يقوم به متكلم، وقبل هذه الجزء وبعده صمت من قبل المتكلم "ووضع مفهوماً جديداً هو التلفظ (Enunciation) ويعنى الفعل الذاتي في استعمال اللغة"[٤].

إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما، كمقابل للملفوظ Enonce الذي يعد الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة [٥] .

وتعريف بنفنيست يتضمن: الإنجاز القولى والفعلي للخطاب وما يتعلق بهما، وكذلك يتضمن طرفي الاتصال، والمقصد من الاتصال، والأدوات المستخدمة في التأثير، ويدخل

---

(١) تحليل الخطاب الروائى (م.س) ص ١٧ ويقول بيار أشار: قام غيوم Gallium وهاريس Harris كل على حدة لأسباب متشابهة بإضافة مصطلح الخطاب الذى يدل على الاستعمال الفعلى للكلام وعلى الحدث اللغوى" بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة، تعريب دكتور عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت ط١/ ١٩٩٦م ص ٢٠.

(٢) ارجع إلى تحليل الخطاب الروائى (م.س) ص ١٨، وقد عرف بلومفيد الجملة بأنها "أكبر وحدة قابلة للوصف النحوى" ارجع إلى : محمد عزام: فضاء النص الروائى، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١/ ١٩٩٦م ص ١٣.

(٣) تحليل الخطاب الروائى ص ١٩.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه ص ١٧ : ١٩ .

تحت مصطلح الخطاب كل الأنواع الكلامية (مثل: الخطاب الشفوي اليومي، والخطاب المكتوب، والمذكرات ... الخ) التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق، وينظم ما يقوله من خلال مقولة الضمير La Personne[١].

وجاء في معجم اللسانيات: "الخطاب وحدة مساوية للجملة أو أكبر منها مؤلفة من متوالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية".[٢]

وهذا التعريف يقترب من تعريف هاريس الخطاب، بأنه ملفوظ [٣]، كما أنه يتجاهل العملية الاتصالية وأثرها، والمقصد منها.

ويقدم أصحاب المعجم "دوبوا وآخرون" ثلاثة تحديدات للخطاب، فالخطاب يعنى:

- اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، (وهو هنا مرادف لمعنى الكلام عند دوسوسير).

- الخطاب: وحدة توازى أو تفوق الجملة، ويتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية، وهو هنا مرادف للملفوظ.

- الخطاب: متتالية الجمل، أو الملفوظ الذي يتعدى الجملة [٤].

ويعرف شميدث الخطاب: فيقول "يقصد بالخطاب كل لغة متجلية في صورة تواصلية

---

(١) ارجع إلى : تحليل الخطاب الروائى ص ١٩ وسوسيولوجيا اللغة ص ٢٠، ويميز بنفينست بين نظامين من التلفظ هما الحكىhistoire والخطاب Discourse، ويرى أن الحكى يدخل ضمن الخطاب، فالخطاب أوسع منه، ويعرف جرار جنيت الحكاية بقوله: تدل كلمة الحكاية على المنطوق السردى recit أى الخطاب الشفوى أو المكتوب الذى يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث: خطاب الحكاية بحث فى المنهج، ترجمة محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدى، وعمر حلِّى، المجلس الأعلى للثقافة ط٢/ ١٩٩٧ ص ٣٧ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى : أحمد محمد الإدريسى: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧، ص ٢٥ نقلاً عن:

Dubois. J.et autres: Dictionnaire de linguistique. Larousse ١٩٧٣. P.١٥٦.

(٣) ارجع إلى : تحليل الخطاب الروائى ص ١٧ وما بعدها.

(٤) نفسه ص٢١.

أو اجتماعية "[١]. فالخطاب هو لغة التفاعل بين أفراد المجتمع الذين يتواصلون باللغة .

وجاء قريباً منه تعريف ازنبرج: "الخطاب هو الصورة الأولية للنظام الذي تتجلى فيه اللغة الإنسانية، فحين يتم تواصل (منطوق/ مكتوب) بين كائنات بشرية، فإن ذلك يتجلى في شكل خطاب، ولأن التواصل البشرى عمل اجتماعي، فإن الخطاب يعد في الوقت ذاته الوحدة التي يتحقق بها النشاط اللغوي بوصفه نشاطاً اجتماعياً، تواصلياً، فالخطاب إذن وحدة تواصلية أي وحدة ينظم فيها التواصل اللغوي"[٢].

ويعرفه كوزيفنيكوفا بقوله: "الخطاب مجموعة لفظية وظيفية تامة، إنه (فعل اللغة)، وهو الكلام مبنياً، كما أنه في الوقت نفسه المجموعة التواصلية الكبرى"[٣].

وقال برطينيطو: الخطاب متوالية منسقة من الدلائل اللغوية المنتجة في صورة شخصية من قبل متكلم، ومزودة بغرض تواصلي خاص ووظيفة ثقافية محددة[٤].

ونستخلص مما سبق أن الخطاب تعددت دلالاته بتعدد اتجاهات محلليه، ونوجز تلك المفاهيم فيما يلي :[٥]

١ - الخطاب متتالية من الجمل. ٢ - متتالية منسجمة من الملفوظات.

٣- فعل حيوي وإنجازي يتطلب مؤثراً ومتأثراً، وقصداً.

٤ - الخطاب دليل لغوى. ٥ - الخطاب متسق مترابط.

٦ - الخطاب وحدة تواصلية تامة. ٧- الخطاب نتاج نشاط لفظي.

---

(١) أحمد محمد الإدريسى: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٣ نقلا عن

Bernardez. E: Introduction a linguistica del texto. Espasa calpe. Madrid, ١٩٨٢. P٧٩.

(٢) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٤ نقلاً عن: Brenadeze. P ٨٠

(٣)تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٤ نقلاً عن: Brenadeze. P ٨٠

(٤) نفسه نقلا عن: Brenadeze. P ٨٤

(٥) ارجع إلى تحليل الخطاب الروائى ص ٢٦. وارجع إلى تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٥. وخطاب السلطة الإعلامي وتقنية التعبير اللغوي ، محمود عكاشة ص ٨ ، ٩ .

٨- الخطاب فعل الكلام. ٩- الخطاب ظاهرة اجتماعية حيَّة .

١٠- الخطاب موجه ومقصدي . ١١- الخطاب يستلزم مشاركة مباشرة .

وهذه الخصائص جميعها خلاصة تعريفات الخطاب، المتعددة، ولو نظرنا إلى الخطاب من الناحية الشمولية بعيداً عن الاتجاهات، لوجدناه الوحدة اللغوية الأساسية التي تحمل مضموناً معيناً في شكل جمل متوالية موجهة من باث أو متكلم إلى متلق بقصد الاتصال به وإقناعه بمضمون رسالة أو إبلاغه بشيء ما ، وهو تفاعل مباشر بين طرفي الاتصال .

نشأة تحليل الخطاب:

اتجه العلماء الغربيون نحو تحليل الخطاب Discourse analysis في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١]، وقد ظهر اتجاهان في التفكير اللساني لتحليل الخطاب يتجاوزان حدود الجملة في التحليل اللغوي: [٢]

الاتجاه الأول: ويتمثل في الأعمال التي قام بها كينيث بايك Pike وزملاؤه، حيث وجدوا أن تحليل الخطاب أساسي في تطور حقل الأنثروبولوجية (anthropology). واعتمدوا في تحليلهم اللغوي على استنتاج طبيعة ومعاني الكلمات والجمل من سياق استخدامها الاجتماعي، ويجمع هذا الاتجاه بين العوامل اللغوية والعوامل غير اللغوية .

الاتجاه الثاني: ويمثله هاريس، وقد قدم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط Connected (منطوقاً ومكتوباً)، وقد استخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية Descriptive Linguistics ليكشف بها بنية النص Structure of the text وتجاوز في ذلك[٣]:

---

(١) ارجع إلى: Zellig S. Harris: discourse analysis: Language, Volume ٢٨, No.١, ١٩٥٢. P١:٣
وقدم دراسة تطبيقية لمنهجه فى العدد نفسه، تحت عنوان: Discourse analysis: a sample text, P ٤٩٤-٤٧٤ ، ارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى: مجلة الإعلام ١٩٩٧م، وتحليل الخطاب الروائى ص ١٧ ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٥، ٦٦ .

(٢) الخطاب الإعلامى العربى : مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٣٨ وخطاب السلطة الإعلامي ص ٧ ، ٨ .

(٣) ارجع إلى " البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٥، وتحليل الخطاب الروائى ص ١٧ .
ارجع إلى : De Beaugrande, Rbert-Alain, Dressler, woifgang Ulrich: Introduction to text Linguistics, Long man, London and New York ١٩٨١. P ٢١.

١ – قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

٢ – الفصل بين اللغة Language والموقف الاجتماعي Social Situation.

فقد اهتم هاريس بالعلاقات التوزيعية بين الجمل. The Distributional Relations among sentences وتخطي الدراسات التي جعلت الجملة وحدة تحليل النص فلم تتجاوزها إلى العلاقات التي تربط بين جميع الجمل ، ولم تهتم كذلك بعلاقة اللغة بالموقف الخارجي أو ظرف إنتاج النص ، بيد أن هاريس ربط بين اللغة والموقف الاجتماعي The correlation between language and social situation . وظهر اتجاه لساني جديد متأثراً باتجاه هاريس في منتصف الستينات، وهذا الاتجاه عرف بـ "لسانيات النص" Text Linguistic واللسانيات النصية Textual Lingoes Tics ونحوالنص Text grammar، وهو اتجاه يتخذ النص كله وحدة تحليل، وليس الجملة[١].

وقد بدأت الدراسات العربية في تحليل الخطاب منذ عهد قريب (خلال الثمانينات) حيث نشط عدد من الدراسات متأثرا بالجهود الغربية، وقد قام عدد قليل من الدارسين بتوظيف هذه المنهجية في الدراسات العربية وتحديد سمات الخطاب ومكوناته، وجاءت هذه الإسهامات ضمن الإطار الفكري لتحليل الخطاب الذي يعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي[٢] ، وقلة المؤلفات في هذا المجال هي التي أغرتني بصنع هذا الكتاب .

---

(١) ارجع إلى : de Beaugrand and Dress Ler Introduction to text, Linguistics, P ١٦:٢٩. وارجع إلى: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٦٦. وهناك من يرى أن فان دايك هو مؤسس (علم النص) ، وأنه سعى إلى إقامة تصور متكامل حول النص منذ ١٩٧٢ م فى كتابة Some aspects of text Grammar بعض "مظاهر أنحاء النص" وكتابة Text and context " النص والسياق ١٩٧٧ م . ارجع إلى: مصطفى صلاح قطب :دراسة لغوية لصور التماسك النصى فى لغتى الجاحظ والزيات (رسالة دكتوراه)، دار العلوم ١٤١٧، ١٩٩٦ م جامعة القاهرة ص ٤٤ وسعيد حسن بحيرى (دكتور): علم لغة النص المفاهيم، والاتجاهات، مكتبة الأنجلو، ط١ / ١٤١٣- ١٩٩٣م ص ٧٢ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى : مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٤١، وارجع إلى: غولد شليغر، آلن: نحو سيمياء الخطاب السلطوى، ترجمة مصطفى كمال، ضمن بيت الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية،

ويرى بعض الباحثين أن "الدراسات العربية عامة التي تعرضت لتحليل الخطاب في العربية تعد نادرة جداً ؛ لأن علم الخطاب حديث النشأة في العالم أجمع، ولم تظهر دراسات جادة في علم الخطاب إلا في العقود الثلاثة الماضية [١] وأرى أن أصحاب هذا الرأي مخطئون ؛ لأن علماء التفسير والفقه والبلاغة بحثوا الخطاب القرآني بحثًا عميقًا ، ووضعوا الأسس العامة لمعرفة الخطاب العربي ، ولكن هؤلاء يجهلون هذا الإنتاج الضخم ، ولا يعلمون إلا ما كتبه الغربيون ويعد مصدرهم المعرفي ، وينكرون ما دون ذلك ، والمرء عدو ما جهل.

وقد لاحظ الدكتور سعد مصلوح أن الدراسات الخطابية العربية اتجهت إلى البنيوية واعتبرتها المنهج اللساني Linguistic Method في تحليل الخطاب بيد أن علم تحليل الخطاب Discourse analysis يختلف في منهجه وتحليله وفلسفاته عن البنيوية[٢] ويرجع سبب اختلاف علماء العربية حديثًا إلى طبيعة المصادر الحديثة التي تختلف في بعض جوانبها مع مصادر العربية ، وهم يعولون في آرائهم على مشاربهم الغربية .

وتبقى الحاجة قائمة إلى دراسات لسانية لا تتخذ البنيوية وحدها إطاراً لها، وإنما تعتمد على ما جاء به علماء الخطاب من نظريات في تحليل الخطاب .[٣] وتوجد بعض المصطلحات

الدار البيضاء ١٩٨٧ ص ١٣٥. وعمر أوكان: مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق ط ١/ ١٩٩١ص ١٧.

(١) محمد خضر عريف(دكتور):الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر فى كل من العربية والإنجليزية (بحث لسانى تطبيقى) . سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها (٢) المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالى،جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى ط ١٤٠٩هـ ص ٦٠ .

(٢) سعد مصلوح (دكتور) الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠م ص١٤.

(٣) ارجع إلى الوظائف الخطابية، ص ٧. وقد ظهر فى الدرس العربى عدة خطابات متأثرة بالغربيين، مثل: الخطاب الأدبى والخطاب الإعلامى والخطاب الدينى، والخطاب السياسى الذى يعد الأكثر رواجاً. الخطاب الإعلامى العربى. مجلة الإعلام ١٩٩٧ م ص ٤١. وهذه الاتجاهات قد تأثرت جميعها =

في الدرس التحليلي ذات إشكالية مع الخطاب، مثل:

النـــــص: [1]

اصطلح بـ "Discourse " عند الغربيين أنها تعنى الخطاب، و"Text " التي تعنى "النص" ، ويبدو من ذلك أن هناك خلافاً حول دلالة المصطلحين، ويمكن القول إن هناك وجهات نظر متعددة في هذا الشأن، فبعض الدارسين يرى أنه لا توجد فروق بينهما، ويستخدم هذين المصطلحين بمعنى واحد دون فرق في الدلالة . ويرى آخرون – وهذا الأرجح – النص غير الخطاب، وسبب هذا الخلاف يرجع إلى طبيعة حقل المعرفة الذي يتبناه الدارس[2] .

فالنص ينظر إليه على أنه كائن لغوى يطلق على متواليات لفظية تؤدى المعنى أو الشكل الصوتي لمجموع الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب أو أنه سلسلة من الجمل المتتابعة، فالنص حدث اتصالي، ولهذا فإن أهم عناصر تعريف النص يجب أن تشير إلى عملية التجانس والتماسك التي تربط بين الجمل التي يتكون منها النص[3] ، فالنص هو

= بالدراسات اللسانية وإسهامات كثير من العلوم فى تحليل الخطاب مثل : علم الأنثروبولوجية، وعلم النفس، وعلم الفلسفة، وعلم اللغة.

(١) ارجع إلى اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ٤٤، ١٩٩٣م ص٢٣٧ وصلاح فضل، (دكتور): بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٢٩.

(٢) ذهب التداوليون إلى أن النص يستعمل للدلالة على البنية النظرية المجردة، يقول فان دايك عن النص إنه " البناء النظرى المجرد المنظور إليه عادة تحت اسم الخطاب"، أما الخطاب فهو الوحدة اللغوية الملحوظة، ومعظم التداوليون يرونهما مترادفين . ارجع إلى تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص٨ . وارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى: مجلة الإعلام ١٩٩٧، ص ٣٩، وتحليل الخطاب الروائى ص ١٠.

(٣) ارجع إلى: انفتاح النص الروائى ص ١٤، والخطاب الإعلامى العربى : مجلة الإعلام ص ٣٩. هناك فرق بين الخطاب والبنية التركيبية المعقدة، فالبنية التركيبية هى مجموعة جمل معقدة وموصولة وصلاً محكماً، وتشكل وحدة تركيبية أسلوبية، وهى كبرى الوحدات البنيوية الدلالية التى يتمفصل فيها الخطاب أو الملفوظ، أما الخطاب فأوسع من المجموعة التركيبية المعقدة التى تمثل فقرة وسطى بين الخطاب/ =

الشكل أو بنية اللغة .

ويرى رولان بارت أن النص " نسيج من الكلمات المنطوقة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ووحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .. والنص هو الذي يوجد الضمان للشيء، المكتوب" [(١)]، فالنص يرتبط بالجانب الشكلي للغة، والكتابة تعد وعاءه الذي يحفظه ؛ وقد عرّف بول ريكور النص بأنه "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"، فالخطاب إذا ما تحول إلى شكل كتابي صار نصاً[(٢)].

ويطرح هاليداى تصوراً شكلياً للنص مقترباً .. من مفهوم فان دايك: "النص كل متتالية من الجمل بشرط أن تكون بين هذه الجمل علاقات، وهذا لا يعنى أن النص مجموعة من الجمل فقط ؛ لأنه يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً نثراً أو شعراً "فالنص وحدة دلالية" والجمل هي الوسيلة التي يتحقق بها النص[(٣)].

= الملفوظ والجملة فالخطاب أوسع من الجملة والملفوظ والمجموعة التركيبية فهم جميعاً جزء من الخطاب . تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٧ .

(١) رولان بارت : نظرية النص، ترجمة محمد خيرى البقاعى، مجلة العرب والفكر العالمى، بيروت عدد ١٩٨٨ م ص٨٩.

(٢) بول ريكور: النص والتأويل، ترجمة مصطفى عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمى عدد ٣/ ١٩٨٨ م ص ٣٧، ٣٨ .

(٣) ارجع إلى: سعيد يقطين : انفتاح النص الروائى، النص والسياق، ص ١٦، وارجع إلى : محمد الخطابى: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافى العربى، بيروت، الدار البيضاء، ط١ / ١٩٨٣ م ص ١٣. ارجع إلى: منذر عياشى (دكتور) : اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضارى، سوريا ١/ ١٩٩٦ م، ص ١٣١ . وهناك فرق بين الخطاب والجملة، فالخطاب وحدة تواصلية، أما الجملة فهى وحدة فى نسق اللغة، وكل خطاب يتجلى سطحياً فى صورة جمل، ويتعين علينا تطبيق = قواعد نسق الجمل عند إنجاز الخطاب . والجمل تنسق مع ما قبلها وما بعدها من خلال أدوات الوصل والإضمار، وغيرها لتكون خطاباً، وتفهم الجملة من خلال جمل أخرى تتشابك معها من خلال المرجع (الضمير) أو المعنى (المضمون).إن الجمل تعود تواصلياً على جمل أخرى فى نفس الخطاب، وتتضمن وظائف تواصلية موجهة إلى جمل سابقة أو لاحقة فى الخطاب نفسه، أما الخطاب فلا يتضمن علاقة تربطه بنصوص أو خطابات أخرى ، وقد يرتبط بغيره لكن ذلك لا يفقده تكامله واستقلاله، =

وأرى أن النص هو شكل الكلام أو بنيته الثابتة والخطاب التفاعلي والمتحرك منه، ويدخل فيه الجانب اللغوي وغير اللغوي،والنص يرتبط بالكتابة والشكل الثابت للكلام، إنه شكل تجريدي لا يقصد به شخص أو مكان أو فعل أو زمان، ويدرس عادة في إطار قواعد اللغة والمعاجم اللغوية . مثل: ضرب زيد عمراً، فليس المقصود في حقيقة الأمر زيد من الناس، ولا يعنى ذلك تحقق حدث الضرب في الواقع، فهو نص تجريدي مكون من بنية لغوية. أما الخطاب فهو البنية اللغوية إضافة إلى المشاركين في الاتصال، والقصد، والمكان والزمان، مثل : ذكر متحدث عن رئاسة الجمهورية أن الرئيس قام صباح اليوم بزيارة ميدانية إلى بعض مواقع القوات المسلحة وشاركه عدد من الوزراء، وصاحبه فيها وزير الدفاع.

هذا يسمى خطاباً وليس نصاً؛ ولأنه حدد المصدر والشخص والمكان والزمان والحدث، وطبيعة العمل، فقد تضمن الخطاب الجانب اللغوي وغير اللغوي . المتمثل في السياق الخارجي[1] .

الخطاب السياسي:

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام ، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية ، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً[2].

= ولهذا فالجملة السطحية التى لا تفتقر إلى معود عليه (أى مستقلة المعنى)، يمكن أن تعد تواصلياً – خطاباً مكونًا من جملة واحدة، فالجملة قد تكون منفتحة يتوقف فهمها على الرجوع إلى جمل أخرى فى الخطاب، والخطاب منغلق لا يفتقر فى تأويله إلى خطابات أخرى . تداوليات، الخطاب، ولسانيات السكاكى ص٢٦ .

(١) إن تحليل الخطاب يتجاوز تحليل النص، فتحليل النص عبارة عن تحليل داخلى لا يتجاوز إطار النص، وتحليل الخطاب يتطلب استرجاع الظروف التى أدت إلى إنتاجه (السياق اللغوى، والسياق الخارجى)، وتحليل الخطاب يتجه إلى توظيف الرؤية الاجتماعية الشاملة، بينما يقتصر تحليل النص على = مجال اللسانيات. أى مادة الكلام أو شكله وبنيته بعيداً عن مضمونة ووظيفته الاجتماعية وهذا ما يعنى به تحليل الخطاب . ارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى، مجلة الإعلام ص ٣٩ .

(٢) ارجع إلى: غولد شليغر، آلن : نحو سيمياء الخطاب السلطوى، ترجمة مصطفى كمال، ضمن بيت الحكمة، العدد الخامس، السنة الثانية، الدار البيضاء، ١٩٨٧ م ص ١٣٤، وعمر أوكان : مدخل =

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس[١].

ويحدد غولد شيلغر نوعين من الخطابات هما خطاب الكلمات، وخطاب البنية[٢].

أولاً: خطاب الكلمات: ويتجلى في عملية التواصل اللساني، ويتميز بالآتي :

١- استخدام اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.

٢- أن يمتلك طرفا الاتصال نسقاً واحداً.

٣- وضوح الرسالة ؛ لأن الوظيفة إبلاغية، إفهامية، ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه، وأن يتناسب الموضوع مع المتلقي حتى تتحقق وظيفة التواصل، والتي تكمن في التأثير فيه وإقناعه بمضمونها أو غرض المرسل .

ثانياً: خطاب البنية: وهى الصيغ اللغوية التي يستخدمها المرسل، حيث لا يشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب، بل يسعى إلى تعتيم وتضبيب الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللغوية المضادة والملتبسة من أجل قطع الطريق على كل جدلي وعقلي أو معارضة منطقية، ولهذا يخلق صيغ خاصة بمضامين خاصة يراها من منظوره صواباً، ويفرضها على المتلقي ؛ لأن هدفه الرئيسي ليس الحوار أو المجادلة، وإنما الانصياع والخضوع والطاعة، فخطاب السلطة شامل ونهائي، ولا يحتاج إلى تعليق ، ويقوم على عمليات حشد الكلمات

= لدراسة النص والسلطة ؛ أفريقيا الشرق ط ١/ ١٩٩١ ص ١٥ وما بعدها .والخطاب الإعلامى العربى : مجلة الإعلام، عدد ١/ ١٩٩٧ ص ٤١ . وارجع إلى كتابنا خطاب السلطة الإعلامي ، مكتبة النهضة المصرية ص٣-٧.

(١) ارجع إلى الهادى الجطلاوى : مدخل إلى الأسلوبية . تنظيراً، وتطبيقاً . عيون، الدار البيضاء ط ١/ ١٩٩٢ م ص ١٢٧.

(٢) مدخل لدراسة النص والسلطة، ص ١٧ . نحو سيمياء الخطاب السلطوى : بيت الحكمة ص ١٣ ، وخطاب السلطة الإعلامي ، الدكتور محمود عكاشة ص ١٠ وما بعدها .

والأفكار والتوجيه.[1] فالنظام السياسي يمد شبكات واسعة الاتصال تقوم بين الحكام والمحكومين، فتحقق الانسجام بينهما، وتستخدم السلطة في ذلك أدوات مؤثرة، مثل : التوجيه الإقناعى، والضغط المتعمد، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية . إن هدف السياسة الشمولي توجيه حياة المتلقي وسلوكه الاجتماعي ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته [2] أو وضع الجماهير في سلة السلطة ، فتصبح من ممتلكاتها الخاصة ، ولها حرية التصرف فيها!

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الاثنوجرافى-التواصلي Ethnography of communication[3] المتفرع عن مدرسة اللسانيات الاجتماعية Social-linguistic school. وقد وضع هذا المنهج أتباع المدرسة اللسانية أوستن وسيرل، ثم طوره وتوسع فيه اللسانيون ديل هايمس وتشيف، وجمبرز وتانن وغيرهم[4] وقد بنى هايمس منهجه الاثنوجرافى على أساس أن الكلام يتمركز أو يتجدد نظامياً داخل سياقه الثقافي الاجتماعي social-culture context، ويوازي من هذه الناحية – حسب ما يراه فان دايك Von Dijk–

---

(١) موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، ١٩٩٣ م ١٩٩٤ م ص ٤٦٦. وارجع إلى: الخطاب الإعلامى العربى، مجلة الإعلام، ١٩٩٧ ص ٣٧.

(٢) نحو سيمياء الخطاب السلطوى : بيت الحكمة ص ١٣٥ ، وخطاب السلطة الإعلامي ، محمود عكاشة ص ٤ ، ٥ .

(٣) اثنوجرافيا Ethnography : فرع من فروع علم الأنثروبولوجية (علم دراسة الإنسان) يعالج –وصفياً– ثقافات معينة وخاصة ثقافات الشعوب الأمية. صبرى إبراهيم السيد (دكتور): علم اللغة الاجتماعى – مفهومه وقضاياه، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ م ص ١٥٥.

(٤) ارجع مازن الوعر (دكتور): اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمى. جامعة الكويت عدد ٤٤ / ١٩٩٣م ص١٣٠ جاء فى كتاب العبارة والإشارة للدكتور محمد العبد : وقد أوجد هذا المنهج ودعا إليه عالم الأنثروبولوجية Anthropology ديل هايمس Dell Hymes (١٩٦٢)، ص٥٥.

اختصاص علم الاجتماع في كشفه عن سياقيه التفاعل اليومي[١].

وتبنى أثنوجرافيا الاتصال The Ethnography of Communication على دراسة واقعة كلامية عينها Speech Event في وضع اجتماعي خاص، فتدرس نماذج من السلوك الاتصالى ملحوظة أو مدونة[٢].

ويرى موريل أنها تعنى نظام موجه لوصف السلوك الاتصالى وفهمه في مواضع ثقافية محددة[٣].

وتتألف من ثلاثة عناصر:[٤]

العنصر الأول: الموقف أو الظرف الذي يتم فيه الاتصال situation of communication أو الحدث الذي يستدعى موضوع الخطاب، مثل: اجتماع مجلس الوزراء، العدوان الثلاثي، تأميم شركة قناة السويس ... ويشمل الموقف تحديد المكان والزمان، والأسباب التى دعت إليه أو المناسبة appropriate[٥].

---

(١) ارجع إلى: العبارة والإشارة، دارسة فى نظرية الاتصال ص ٥٦ وارجع إلى : براون ويول : تحليل الخطاب ص ٤٧، ٤٨.

(٢) محمد العبد الدكتور : العبارة والإشارة ص٥٥.

(٣) Saville - troike , Muriel (١٩٨٢): the Ethnography of communication . Oxford: Basil Black well . P. ٢

وهى من النظريات الجديدة التى تنادى بوضع نظام جديد ومرتب من المعلومات عن تركيب السلوك الاتصالى ودوره فى الحياة الاجتماعية. وموضوع اثنوجرافيا الاتصال يمكن توضيحه من خلال معرفة إجابة هذا السؤال : ماذا يريد المتحدث أن يعرفه حتى يتصل بمجتمع معين اتصالاً ناجحاً؟ وهذا يتطلب منه معرفة مهارات الأداء الاتصالى، وتمثل قواعد الاتصال اللغوية، والقواعد الاجتماعية، والقواعد المختلفة للتفاعل، والقواعد الثقافية، والخلفية عن الموضوع، وارتباطه بالمتلقى وبالبيئة. نفسه ص ٢،٣.

(٤) ارجع إلى: نايف خرما (دكتور): وعلى حجاج (دكتور): اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها،عالم المعرفة، الكويت عدد ١٢٦، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ص ٤٥ والعبارة والإشارة ص ٦٣.

(٥) يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ط١/ ١٤١٠هـ ص ٥٠.

وقد سماها دى بوجراند: رعاية الموقف situationality، وهى تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره. وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة المباشرة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر[١].

العنصر الثاني: الحدث التواصلي communicative ، أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن يتضمن داخله خطاباً معينا [٢]، مثل النكسة ١٩٦٧م وخطاب التنحى الذي قيل في أعقابها نتيجة لها.

العنصر الثالث: الفعل التواصلي communicative act مثل حضور مؤتمر، وإلقاء التحية والتسليم باليد، فهذه الأفعال توحي بمعانٍ ويعبر عنها بالكلام[٣].

وتعنى الدراسات الحديثة بدراسة الحدث التواصلي من جوانبه المختلفة بما في ذلك التعبيرات غير اللغوية، مثل: الإشارات والحركات والإيماءات، وقسمات الوجه، والضحك، والبكاء، وغير ذلك من مصاحبات الكلام، ويتكون الحدث التواصلي من:

١- **نوع الحديث**: الحوار، الخطبة، الرسالة، البيان ، القرار ، الإعلان ، النبأ.

٢- **موضوع الحدث**: موضوع سياسي، اجتماعي، ديني، أو مزيج من الموضوعات.

٣- **غرض الحدث أو وظيفة الحدث Intentionally** : وهو المقصد والغاية من الاتصال ، والخطاب السياسي يبغي المنفعة والمكسب .

٤- **المناسبة أو الموقف Situation**: مناسبة القول (الخطاب) والزمان والمكان وكل ما يحيط بالحدث، ويساعد في تفسيره ، وخطاب السلطة أسير المناسبة وجزء منها .

٥- **المشاركون في الحدث (المرسل والمتلقي)**: ويدرس هؤلاء من ناحية العمر، الجنس،

---

(١) بوجراند روبرت ألن: النص والخطاب والإجراء، ترجمة دكتور تمام حسان ط١، ١٤١٨/٨هـ، ١٩٩٨م ص ١٠٤.

(٢) ارجع إلى: اللغات الأجنبية ص ٤٥ والعبارة والإشارة ص ٦٤، ٦٥ وتحليل الخطاب ص٤٨.

(٣) ارجع إلى: العبارة والإشارة ص ٦٤ وما بعدها واللغات الأجنبية ص ٤٥، وتحليل الخطاب ص ٤٨، ٤٩

الثقافة، النوع، الوضع الاجتماعي والوظيفة، وعلاقة المرسل بالمتلقي، وعلاقة المتلقين بعضهم ببعض.

٦- زمن الحدث ومكانه.

٧- **نوع الخطاب أو صيغة الرسالة:** كلام مكتوب، منطوق، إشارة [١] ، حركات ، هيئات رمزية .

٨- **محتوى الرسالة أو المضمون:** ويشمل المعاني، والمشاعر،والأفكار التي تتضمنها الرسالة.

٩- **تسلسل الكلام:** ترتيب الموضوع، والمدخل إليه والخاتمة وطريقة تنسيق الأفكار، وأدوار المشاركين في الخطاب.

١٠- **قواعد التفاعل اللغوي:** وتشمل الأصول الاجتماعية التي تراعى أثناء الكلام، والتي تختلف باختلاف المتكلمين: أعمارهم، أجناسهم ، وعلاقاتهم، ومنازلهم الاجتماعية.

١١- **المفاهيم التي يتم على أساسها تفسير الأقوال:** الثقافة، والبيئة، والموقف، المجتمع فالقول يفسر في إطار كل ما يحيط به [٢].

والهدف من وراء تحليل الخطاب هو مساعدة المتلقي أو القارئ أو المستمع على معرفة الخطاب، وفهمه فهما يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية، وما فوق اللغوية ، والتواصل الاجتماعي يهدف لمقاصد أو رغبات يعبر الإنسان عنها باللغة أو الرمز أو الإشارة أو بهم معًا ، بيد أن اللغة إمام التواصل الاجتماعي .

وسوف ندرس الخطاب السياسي مكتوبًا ومنطوقًا لنتعرف على جميع جوانبه من خلال الطريقة التي يصل بها إلى الجمهور .

---

(١) ارجع إلى : تحليل الخطاب ص ٤٨.

(٢) ارجع إلى العبارة والإشارة ص ٦٤ .وتحليل الخطاب ٤٥،٤٨ واللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ص ٤٦،٤٧. وخطاب السلطة الإعلامي ، دكتور محمود عكاشة ص ٢٠ وما بعدها .